انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ
قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق • ولو اتبع الحق اهواءهم
بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق
تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم
وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وآله اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولاهلك العالم
من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمد
لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
بل اتيناهم بذكرهم • بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم ووصيتهم او الذكر
الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم • فهم عن
ذكرهم معرضون • لا يلتفتون اليه • ام تسئلهم • قيل انه قسيم قوله ام به جنة
خرجا • اجرا على اداء الرسالة • فخراج ربك • خير رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير
لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل
ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم
فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي
خراجا فخراج للمزاوجة • وهو خير الرازقين • تقرير لخيرية خراجه • وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم • تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم
له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح العلل في هذه الآيات بان حصر اقسام ما
يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة • وان

الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط • عن الصراط السوي • لناكبون • لعادلون عنه
فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه • ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر • يعني القحط • للجوا • لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء • في
طغيانهم • افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين
يعمهون • عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك
بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت • ولقد
اخذناهم بالعذاب • يعني القتل يوم بدر • فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر ينتقل
من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع
وهو استشهاد على ما قبله • حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد • يعني الجوع
فانه اشد من القتل والاسر • اذا هم فيه مبلسون • متحيرون آيسون من كل خير
حتى جاءك اعتاهم يستعطفك • وهو الذي انشا لكم السمع والابصار • لتحسوا بها
ما نصب من الآيات • والافئدة • لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع
الدينية والدنيوية • قليلا ما تشكرون • تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة
في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لمانحها من غير اشراك • وما صلة
للتاكيد • وهو الذي ذراكم في الارض • خلقكم وبثكم فيها بالتناسل • واليه تحشرون •
تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم • وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار •
يختص به تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر • افلا تعقلون • بالنظر والتامل

Copyright © King Saud University